الفصل الخامس

تطهيرعرقي ومباركة دولية

"وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ... وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا "

(سفر يشوع ٦: ٢٢-٢٤)

الفصل الخامس

تطهير عرقي ومباركة دولية

التطهير العرقي Ethnic Cleansing in Palestine

جدير بالذكر أنه قبل سنتين فقط من الإعلان عن قيام الدولة اليهودية ١٩٤٨ لم يكن اليهود يشكلون سوى أقل من ثلث السكان رغم كل المحاولات الصهيونية المكثفة للعمل على رفع نسبتهم من خلال تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وأنهم لم يشكلوا أغلبية مطلقاً في أي مدينة من مدن فلسطين إلا في مدينة يافا[١]. وكانت العصابات اليهودية مصممة على تدمير المجتمع العربي المحلي الأصلي قدر تصميمها على بناء حياة يهودية في فلسطين ورأى الصهاينة أن صراعهم مع الفلسطينيين هو لعبة "حاصل الجمع يساوي صفراً" أي أن إقامة "إسرائيل" عنى بالضرورة تدمير فلسطين[٢].

سلاح المعلومات Weapon as a Information

ليست الصهيونية تلك الجوالي والمستعمرات المنتثرة في فلسطين فحسب؛ وإنما هي الشبكة العالمية المجهزة علماً ومالاً، المسخرة كل قواها لتحقيق هدفها في بناء الوطن[٣] المزعوم والجدير بالذكر أن العصابات الصهيونية كانت ترتكز في كافة خطواتها على سلاح المعلومات وكانت تحركاتهم المحصلة النهائية لجهود الخبراء والطوبغرافيين وكان لديهم ملفات مفصلة لجميع قرى فلسطين، وعمل الخبراء الصهيونيون على استكمالها بالتدريج، بحيث أصبح الأرشيف مكتملاً وقد تضمن ملف كل قرية تفصيلات دقيقة عن موقعها الطوبغرافي، وطرق الوصول إليها، ونوعية أراضيها، وينابيع المياه، ومصادر الدخل الرئيسية وتركيباتها الاجتماعية – الاقتصادية، والانتماءات الدينية للسكان، وأسماء المخاتير، والعلاقات

---

(١) منصور الراوي: المالثوسية الجديدة والسياسة السكانية لإسرائيل تجاه الشعب العربي الفلسطيني، الخصائص السكانية للشعب العربي الفلسطيني، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ط١، دار النضال، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٩.

(٢) إدوارد سعيد وآخرون: الواقع الفلسطيني، مرجع سابق، ص ١٣.

(٣) قسطنطين زريق: نكبة ١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، سلسلة ستون عاماً على النكبة، ص ٦.

بالقرى الأخرى، وأعمار الرجال (من سن ١٦ إلى سن ٥٠)، ومعلومات كثيرة أخرى، ومن فئات المعلومات المهمة كان هناك مؤشر يحدد درجة العداء (للمشروع الصهيوني)، بناء على مدى مشاركة القرية في ثورة ١٩٣٦، وكان هناك قائمة بأسماء كل شخص شارك في الثورة والعائلات التي فقدت أشخاصاً في القتال ضد البريطانيين، وأعطي الأشخاص الذين زعم أنهم قتلوا يهودا اهتماماً خاصاً[١] فنجم عن تلك المعلومات أشد الأعمال وحشية Atrocity في تاريخ البشرية.

وتتضمن الملفات في فترة ما بعد سنة ١٩٤٣ وصفاً مفصلاً للزراعة وتربية الحيوانات، وللأراضي المزروعة[٢]، ولعدد الأشجار في المزارع، ولنوع وجودة الفواكه في كل بستان، ولمعدل مساحة الأرض بالنسبة إلى كل عائلة، ولعدد السيارات، ولأصحاب الدكاكين، وللعاملين في الورشات، ولأسماء الحرفيين في كل قرية ونوع مهاراتهم. وفي وقت لاحق، أضيف إلى ذلك تفصيلات دقيقة جداً عن كل حمولة وانتماءاتها السياسية، والفوارق الطبقية بين الأعيان والعامة، وأسماء الموظفين العاملين في دوائر الحكومة الانتدابية. ومع اكتساب عملية جمع المعلومات قوة دفع تلقائية، يجد المرء مع حلول سنة ١٩٤٥ مزيداً من التفصيلات، مثل وصف المساجد في القرى وأسماء الأئمة فيها، مع صفات مثل "هو رجل عادي"، بل حتى وصف دقيق لغرف الاستقبال داخل بيوت هذه الشخصيات. ومع اقتراب فترة الانتداب من نهايتها، أصبح جمع المعلومات موجهاً بصراحة نحو المعطيات ذات الطابع العسكري، مثل: عدد الحراس (معظم القرى لم يكن لديه أي حراس) وكمية الأسلحة الموجودة ونوعيتها[٣].

وكان عدد القرى التي كتبت عنها ملفات تفصيلية هو ٣٨٠ قرية من أقضية فلسطين، من قضاء صفد في الشمال حتى قضاء بئر السبع في الجنوب. كما كتبت عشرات الملفات عن المجتمعات البدوية في النقب والسهل الساحلي ومنطقة مرج ابن عامر والأغوار ومنطقتي طبريا والحولة. أما مصنفوا تلك الوثائق فقد كانوا في الأغلب من المستشرقين العاملين في المؤسسات اليهودية والصهيونية المختلفة، أو بعض زعماء جهاز جمع المعلومات الاستخباراتي الذي عرف بإسم " شاي " أمثال يعقوب شمعوني وعزرا دانين أو بعض زعماء الوكالة اليهودية الذين كانت لهم

---

(١) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) تم تأليف بعض الكتب التي تؤرخ لهذا النشاط منها على سبيل المثال: يوآف جيلبر: جذور الزنبقة، المخابرات في اليشوف، ١٩١٨ – ١٩٤٧، تل أبيب، ١٩٩٢ (بالعبرية، جزآن) ناهيك عن إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين.

(٣) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ٢٩.

اهتمامات خاصة بالمواقع الأثرية داخل القرى العربية ومحاولة تهويدها وعبرنتها من أمثال إسحاق بن زفي[١].

وروى يغئيل يادين أن هذه المعرفة الدقيقة والتفصيلية بما كان يجري في كل قرية فلسطينية على حدة هي التي مكنت القيادة العسكرية الصهيونية، في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧، من الاستنتاج "انه لم يكن لدى الفلسطينيين العرب من ينظمهم التنظيم الصحيح"[٢].

بلورة الخطة داليت

كان بن غوريون قد أدرك مع نهاية سنة ١٩٤٦ أن البريطانيين كانوا في طريقهم إلى المغادرة، وأخذ يعمل مع مساعديه على وضع استراتيجيه عامة يمكن تطبيقها ضد السكان الفلسطينيين في اللحظة التي يغادر البريطانيون البلد، وتمثلت هذه الاستراتيجيه في الخطة (ج) غيمل بالعبرية كانت الخطة (ج) نسخة مطورة من خطتين سابقتين، (أ) و (ب)، وكانت الخطة (أ) تسمى أيضاً خطة إليميلخ، على اسم إليميلخ أفنير، قائد الهاغاناه تل أبيب الذي وضع في سنة ١٩٣٧ بناء على طلب من بن غوريون، خطوطاً موجهة للاستيلاء على فلسطين في حال انسحاب بريطاني منها، أما الخطة (ب) فقد وضعت في سنة ١٩٤٦، وجرى دمج الاثنتين معاً لتشكلا الخطة ج [٣].

طمحت الخطة (ج)، مثل الخطتين (أ) و (ب)، إلى إعداد القوات المسلحة التابعة للمجتمع اليهودي من أجل القيام بحملات هجومية على مدن فلسطين وقراها فور خروج البريطانيين من البلد، وكان الغرض من تلك الحملات ردع السكان الفلسطينيين عن مهاجمة المستعمرات اليهودية، والرد الثأري على مهاجمة منازل يهودية، أو طرقات، أو حركة سير، وقد حددت الخطة (ج (بوضوح ما تتضمنه الأعمال التأديبية من هذا النوع، كالتالي[٤] :

- قتل القيادة السياسية الفلسطينية
- قتل المحرضين الفلسطينيين والذين يقدمون لهم دعما مالياً.
- قتل الفلسطينيين الذين نشطوا ضد يهود.
- قتل الضباط والموظفين الفلسطينيين الكبار في النظام الانتدابي

---

(١) مصطفى كبها: المواد المتعلقة بالفلسطينيين في الأرشيفات الاسرائيلية، ضمن كتاب أوراق عائلية، دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين، مؤسسة الدراسات المقدسية، بيروت ٢٠٠٩، ص ٦٥.

(٢) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين ، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) نفسه، ص ٣٧.

(٤) نفسه، ص ٣٧.

- إلحاق الضرر بحركة النقل الفلسطينية
- إلحاق الضرر بمصادر عيش الفلسطينيين: أبار المياه، الطواحين... الخ
- مهاجمة القرى الفلسطينية المجاورة التي من الممكن أن تساعد عناصر معادية في هجمات مستقبلية
- مهاجمة النوادي، والمقاهي، وأماكن التجمع الفلسطينية، وما شابه ذلك[١]

لكن خلال بضعة أشهر، تم وضع خطة أخرى، الخطة د (داليت) في في ١٠ آذار / مارس ١٩٤٨.

كانت الخطة د الإسم الذي أطلقته القيادة الصهيونية العليا على الخطة العامة للعمليات العسكرية ضمن الإطار الذي وضع كسلسلة من الهجمات الصهيونية على مناطق مختلفة. هذه الهجمات التي استتبعت تدمير جسم الشعب الفلسطيني كان هدفها السيطرة العسكرية على المنطقة التي كان من المفترض أن تقوم عليها الدولة "الاسرائيلية" [٢] وكانت هذه هي الخطة التي حسمت مصير الفلسطينيين القاطنين داخل الأراضي التي أراد القادة الصهيونيون الاستيلاء عليها لإقامة الدولة اليهودية العتيدة[٣]، ومن اقسام هذه الخطة وعملياتها ما يلي:

- حملة نحشون (٥ - ١٥ ابريل) ١٩٤٨ [٤]
- حملة هرئيل (١٥ - ٢٠ ابريل) ١٩٤٨ [٥] وكانت هاتان الحملتان تهدفان إلى احتلال و تدمير القرى الفلسطينية على امتداد الطريق الواصل بين يافا والقدس.
- حملة حامتس ٢٥ أبريل لعزل واحتلال يافا والقرى المحيطة[٦].
- حملة يبوسي ٢٦ أبريل لاحتلال الأحياء السكنية الفلسطينية في القدس الغربية والشرقية خارج حدود البلدة القديمة بالإضافة إلى القرى الواقعة في القرى الشمالية والشرقية.
- حملة يفتاح ٢٨ ابريل لاحتلال الجليل الشرقي بالكامل[٧].

---

(١)ترجمة الخطة دالت إلى الإنكليزية من قبل وليد الخالدي ونشرت في قسم "شؤون خاصة" في مجلة الدراسات الفلسطينية ص ٤-٢٠.

(٢) هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، ترجمة نسرين مغربي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٣، ص ١٣٦.

(٣) نفسه، ص ٣٨.

(٤) هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٥) جوني منصور وفادي نحاس: المؤسسة العسكرية في اسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله ٢٠٠٩، ص ١٩، ص ١٤٧.

(٦) نفسه، ص ١٤٨.

(٧) نفسه، ص ١٤٩.

- حملة مكابي ٨ - ٩ مايو لاحتلال وتدمير القرى المتبقية في السهل الأوسط بين الرملة واللطرون[١].

لحن الدم والنار

مجزرة دير ياسين Deir Yassin Massacre

حاول عبد القادر الحسيني أن ينظم وحدة شبه عسكرية من القرويين ليحموا أنفسهم، وقد صمد جيشه، "الجهاد المقدس"، الذي كان اسمه المهيب أبعد ما يكون عن واقع المجموعات غير المستقرة التي كان مكوناً منها[٢]، وفي ٦/٤/ ١٩٤٨ وجه عبد القادر الحسيني مذكرة لأمين عام جامعة الدول العربية، حمل فيها جامعته مسؤولية ضياع فلسطين. وفي ٨-٤-١٩٤٨ استشهد القائد البطل عبد القادر الحسيني بعد تحريره القسطل شبه اعزل، وبعد ذلك بيوم جرت مذبحة دير ياسين Deir Yassin Massacre.

(١) نفسه، ص ١٥١.
(٢) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ١٣٤.

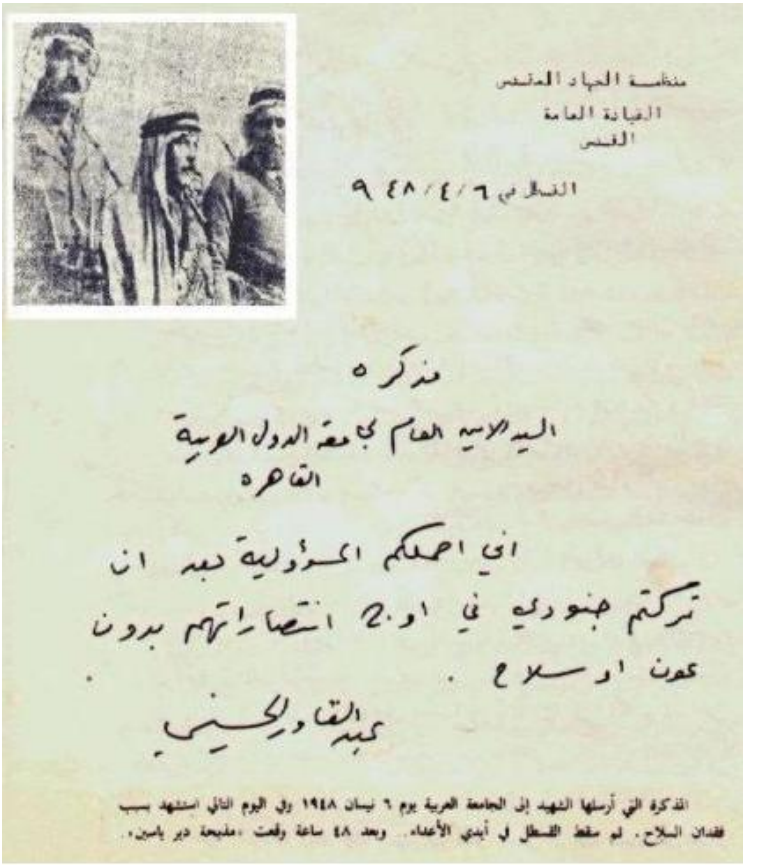

شهود المجزرة

وعلى الرغم من ندرة الوثائق التي توثق للمذابح الصهيونية Zionist Massacresفي حق الفلسطينيين إلا أنه عثر على ما يثبت علم الغرب بما جرى من فظائع، ففي ٢٤ من أغسطس/ آب عام ١٩٤٩ بعث أليكس هيغز مدير مكتب الاستعلامات التابع للسفارة الأميركية في بروكسل إلى دين أيتشيسون وزير الخارجية الأميركية برسالة أرفق بها نسخة من منشور بعنوان "الفظائع اليهودية في الأراضي المقدسة" قال "إن السفارة المصرية في بروكسل تتولى توزيعه حيث يوضح المنشور كيف تم سحب الدماء من الفلسطينيين لاستخدامها في علاج اليهود مع حرمان العرب من أية رعاية طبية" ويواصل المنشور المصري التوثيق حيث يذكر أنه في العاشر

من أبريل عام ١٩٤٨ هاجم الصهاينة قرية دير ياسين Deir Yassin على أطراف القدس فجمعوا معظم سكانها الستمائة وبعد ذهب كل ما له قيمة في القرية التفت الصهاينة إلى غنائمهم البشرية فذبحوا الرجال والنساء والأطفال من دون رحمة، لقد ذبح في تلك الواقعة حوالي ٢٥٠ عربيا كان بينهم ٢٥ إمرأة حبلى شقت بطونهن عمدا بالسناكي و٥٢ من الأمهات اللاتي يحملن الرضع على صدورهن علاوة على ستين امرأة وفتاة أخرى ومزق الأطفال الصغار إرباً تحت أنظار أمهاتهم(١).

وقد شهد على تلك المذبحة جاك دو رينيه رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولي في فلسطين، الذي قام بنفسه بزيارة دير ياسين وفحص القبر الجماعي، وشاهد أكوام القتلى ووضع تقريراً بالفرنسية عن ذلك. ويصف رينيه الارهابيين الذين نفذوا المذبحة في دير ياسين بالقول "إنهم شبان ومراهقون، ذكور وإناث، مدججين بالسلاح (المسدسات والرشاشات والقنابل واليدوية)، وأكثرهم لا يزال ملطخاً بالدماء وخناجرهم الكبيرة في أيديهم، وقد عرضت فتاة من أفراد العصابة اليهودية تطفح عيناها بالجريمة يديها وهما تقطران دماً، وكانت تحركهما وكأنهما ميدالية حرب. ويضيف قائلاً "دخلت أحد المنازل فوجدته مليئاً بالأثاث الممزق وكافة أنواع الشظايا، ورأيت بعض الجثث الباردة، حيث أدركت أنه هنا تمت التصفية بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية والسكاكين !!، وعندما هممت بمغادرة المكان سمعت أصوات تنهدات، وبحثت عن المصدر فتعثرت بقدم صغيرة حارة، لقد كانت فتاة في العاشرة من عمرها مزقت بقنبلة يدوية لكنها ما تزال على قيد الحياة، وعندما هممت بحملها حاول أحد الضباط "الإسرائيليين" منعي فدفعته جانباً! ثم واصلت عملي، فلم يكن هناك من الأحياء إلا امرأتين أحداهما عجوز اختبأت خلف كومة من الحطب، وكان في القرية ٤٠٠ شخص، هرب منهم أربعون، وذبح الباقون دون تمييز وبدم بارد"(٢).

وأكد مائير باعيل قائد الوحدات الخاصة في (الهاغاناه)، ليديعوت أحرونوت أنه تم قتل الرجال والنساء والأطفال دون تردد مصفوفين على الجدران وفي زوايا

---

(١) راجع، قناة الجزيرة، برنامج أرشيفهم وتاريخنا، الحلقة السادسة بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٤
.http://www.aljazeera.net/NR/exeres/99675DAB-40C9-49D8-927F-48AB4CB20352.htm

(٢) راجع الرواية بالتفصيل عند دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل، مرجع سابق، ص ١٤١ - ١٤٦.
وميخائيل بالمبو، كيف طرد الفلسطينيون، مصدر سابق، ص ٦٠

المنازل[١]. ويروي الدكتور الفريد انجل من نجمة داود الحمراء الذي دخل القرية: " كان في البيوت قتلى، والمجموع مائة رجل وامرأة وطفل. كان هذا مخيفاً. لم أرى علامات تنكيل أو اغتصاب. كان واضحا ان المهاجمين قد انتقلوا من بيت الى آخر مطلقين النار من نقطة قريبة. كنت طبيبا في الجيش الالماني في الحرب العالمية الأولى، ولم أر مشهدا مرعبا كهذا "[٢].

جدول رقم(٩)
شهداء مجزرة دير ياسين[٣]

تصنيف العمر	العمر	ذكور	إناث	المجموع
الأطفال	١-٥	٧	٥	١٢
الأولاد	٦-١٥	٨	١١	١٩
	١٦-٢٠	٧	٢	٩
	٢١-٢٥	٩	٤	١٣
الشباب	٢٦-٤٥	٩	٧	١٦
الكهول	٤٦-٦٠	٩	٨	١٧
الشيوخ	٦١-٩٠	١٠	٤	١٤
المجموع		٥٩	٤١	١٠٠

أما زفي أذكوري، يقول: "دخلت من ست إلى سبع بيوت. رأيت أعضاء تناسلية مقطوعة وأمعاء نساء مسحوقة. طبقا للإشارات على الأجسام، لقد كان هذا قتلا مباشرا" وتضاعفت سرعة هرب العرب عشرات المرات بانتشار أنباء مذبحة دير ياسين" Deir Yassin Massacre [٤]، ويورد المنشور المصري تفاصيل محاولات العصابات الصهيونية لإخفاء الجريمة عن رجال الصليب الأحمر الدولي، ولنا أن نتبين مدى النفاق والرياء في فزع الوكالة اليهودية وتقززها حين نعلم أنه في يوم ١٤ من أبريل بعد أربعة أيام فقط من مأساة دير ياسين قامت عصابتا أرغون وشتيرن بمهاجمة قرية نصر الدين بالقرب من طبريا وكررتا فيها الفظائع نفسها، كان جل سكان القرية من النساء والأطفال العزل إلا أن الصهاينة هاجموهم بالمدافع الرشاشة

(١) راجع صحيفة "يديعوت أحرونوت" عددي ٤ و٢٠ نسيان / أبريل ١٩٧٢.
(٢) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين ٢٠٠٤، ص ١٣٦.
(٣) راجع مقال وليد الخالدي، خمسون عاما على ملحمة دير ياسين: قرية أمام منظمات صهيون، المركز الفلسطيني للإعلام
.http://www.palestine-info.com/arabic/terror/history/deryasen.htm
(٤) دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل، مرجع سابق، ص ١٠٩.

والقنابل اليدوية[١]. وقد أفزع الذبأ جميع العرب الذين كانوا في خطر المواجهة مع اليهود ودفعهم إلى الفرار من بيوتهم وتركت المجزرة أثراً نفسياً عميقاً على مجتمع عربي أعزل من السلاح، ينقصه الكثير من التنظيم بعد أن ارهقته أشكال القمع البريطاني على مدى ٢٨ عاماً[٢].

المجازر تتواصل

ولم تكن دير ياسين أول قرية فلسطينية تعتدي عليها القوات الصهيونية نسفا وقتلا[٣] فهناك مذبحة أخرى يورد المنشور تفاصيلها ذاكراً أنه: "في الخامس من مايو هاجم إرهابيو الهاغانا بعض القرى العربية على ضفاف نهر الأردن قرب بيت الخوري، كان السكان مروعين ولا حول لهم ولكن الهاغانا فتحوا عليهم المدافع الرشاشة فقتل الكثيرون بدم بارد وأصيب المئات بجروح بليغة ولم يقتنع الإرهابيون بهذه المذبحة العبثية فبدؤوا بذبح النساء والأطفال وتشويههم بأشد الطرق تنفيرا وإثارة للإشمئزاز، لقد اعتقل الصهاينة عددا من العجزة والمرضى فقطعوا رؤوسهم وأطرافهم وتم حبس ممن بقي من شباب القرية على قيد الحياة في منزل وسكب الوقود فوق رأسه ثم أضرم فيه النار، ولا داعي للحديث عن النهاية التعسة لهؤلاء الرجال المحبوسين، أما من بقي حيا من الشيوخ فقد سيق إلى تلك المحرقة المرتجلة وأرغم على تأمل المشهد المروع ثم طلب منهم أن يخبروا أخوتهم في العالم العربي بما رؤوا، وقيل لهؤلاء الشيوخ لإغاظتهم أن ينظروا إن كانت الدول العربية الأخرى ستهب لنجدتهم. تمكنت قلة من سكان تلك القرى من الهرب من العدو سباحة عبر نهر الأردن حتى الحدود السورية"[٤].

لقد كان حجم الدمار هائلاً وكانت درجة تمزيق النسيج الاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين في الأرض المحتلة تفوق التصور، وبالتالي أدى اضطهاد Persecution الفلسطينيين طوال أكثر من خمسة عقود من الزمن، إلى نموذج مزمن من التهجير،

---

(١) راجع، قناة الجزيرة، برنامج أرشيفهم وتاريخنا، الحلقة السادسة بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٤.
.http://www.aljazeera.net/NR/exeres/99675DAB-40C9-49D8-927F-48AB4CB20352.htm.

(٢) شفيق الغبرا: من الاقتلاع إلى الصراع من أجل البقاء، مقال ضمن كتاب العربي "الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة، ابريل، ١٩٨٨ م، ص ١١٩.

(٣) وليد الخالدي: دير ياسين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٩، ص ٣.

(٤) راجع، قناة الجزيرة، برنامج أرشيفهم وتاريخنا، الحلقة السادسة بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٤
.http://www.aljazeera.net/NR/exeres/99675DAB-40C9-49D8-927F-48AB4CB20352.htm.

لا يمكن وصفه إلا بأنه شكل من أشكال طرد السكان(الترانسفير) Transfer أو التطهير العرقي[١].

المجازر الشريك الثابت

وثمة إجماع على أن المذابح Massacres– سواء قبل اعلان الدولة أو بعدها - كانت أحد أبرز الأسباب في هجرة جزء كبير من السكان، والتي قال عنها إلياس صنبر: "إنها مثلت الشريك الثابت في جميع المعارك، ومنحت العمليات المتعددة عنصر التواصل، لتقيم ارتباطاً بين الفصول المتوالية للطرد: الرحيل أو الموت"[٢]. وأصبح القتل والإرهاب Terrorism من أمور الحياة اليومية الطبيعية [٣]. و " كان اليهود، ويستولون على أراضي الفلسطينيين دون حق، ويضربونهم دون مبرر، ويتباهون بذلك"[٤]. وهو يعد شكل من أشكال طرد السكان(الترانسفير) Transfer أو التطهير العرقي[٥].

جدول رقم(١٠)
المجاز الصهيونية في فلسطين ١٩٤٧م-١٩٤٨م[٦]

ب- المجازرالقرية/المدينة	تاريخ المجزرة
العباسية	١٩٤٧/١٢/١٣
أبو شوشة	١٩٤٨/٠٥/١٤

(1) Susan M. Akram and Terry Rempel, Temporary Protection As An Instrument for Implementing the Right for Palestinian Refugees,52 Depaul Law Review 1101.PP.1122-1146.

(٢) إلياس صنبر، فلسطين: التغيب ١٩٤٨، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٢١٥.

(٤) إميل توما: فريق الجماهير العربية الكفاحي في إسرائيل، دار أبو سلامة لنشر الفكر الفلسطيني، (د.م)، (د.ت)، ص١٣٧.

(5) Susan M. Akram and Terry Rempel, Temporary Protection As An Instrument for Implementing the Right for Palestinian Refugees,52 Depaul Law Review 1101.PP.1122-1146

(٦) المصدر: حزب البعث العربي الإشتراكي، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة: معطيات وحقائق، مرجع سابق، ص ص٢٠-٢١.

ب- المجازرالقرية/المدينة	تاريخ المجزرة
عين الزيتون	١٩٤٨/٠٥/٠٢
بلد الشيخ	١٩٤٨/٠٤/٢٥
بيت دراس	١٩٤٨/٠٥/٢١
بئر السبع	١٩٤٨/١٠/٢١
برير	١٩٤٨/٠٥/١٢
الدوايمة	١٩٤٨/١٠/٢٩
دير ياسين	١٩٤٨/٠٤/٠٩
عيلبون	١٩٤٨/١٠/٢٩
حيفا	١٩٤٨/٠٤/٢١
حواسة	١٩٤٨/٠٤/٢٥
الحسينية	١٩٤٨/٠٤/٢١
اجزم	١٩٤٨/٠٧/٢٤
اسدود	١٩٤٨/١٠/٢٨
جش	١٩٤٨/١٠/٢٩
الكابري	١٩٤٨/٠٥/٢١
الخصاص	١٩٤٧/١٢/١٨ ١٩٤٨/٠٥/٢٥
خبيزة	١٩٤٨/٠٥/١٢
اللد	١٩٤٨/٠٧/١١
مجد الكروم	١٩٤٨/١٠/٢٩
منصورة الخيط	١٩٤٨/٠١/١٨
خربة ناصر الدين	١٩٤٨/٠٤/١٢
قزازة	١٩٤٨/٠٧/٠٩ ١٩٤٧/١٢/١٩
قيسارية	١٩٤٨/٠٢/١٥
سعسع	١٩٤٨/١٠/٣٠
صفصاف	١٩٤٨/١٠/٢٩
صالحة	١٩٤٨/١٠/٣٠
عرب السمنية	١٩٤٨/١٠/٣٠
الطنطورة	١٩٤٨/٠٥/٢٢
الطيرة (حيفا)	١٩٤٨/٠٧/١٦
الوعرة السوداء	١٩٤٨/٠٤/١٨
وادي عارة	١٩٤٨/٠٢/٢٧

قيام الدولة اليهودية الفاشية واتباع سياسة العنف المنظم:

تعرضت أراضي العرب منذ قيام الدولة اليهودية للنهش المتواصل[١] Looting وبدأ التحول الكبير في السيطرة على الأرض بعد حرب ١٩٤٨ وحدوث النكبة، ونهبت الأراضي الفلسطينية والمزارع والقرى والمدن كما دمرت المحلات والبنوك والمستشفيات والمدارس، وكانت سياسة العنف والعمليات الإرهابية، والتي نفذتها المنظمات العسكرية الصهيونية، - وعلى رأسها كتائب الدفاع الذاتي (هاغانا) والمنظمة القومية العسكرية" – اتسل "المعروفة ب" إرغون [٢] و المحاربون لأجل حرية إسرائيل " ليحي" [٣] المعروفة بجماعة شتيرن ثم جيش الدفاع "الإسرائيلي" "زاحل.[٤]" وعلمت تلك العصابات على طرد الناس بالقوة واستمر الكيان اليهودي بسياسة سحق كل ما هو فلسطيني[٥] وإثارة رعب واسع النطاق، محاصرة وقصف قرى ومراكز سكانية، حرق منازل وأملاك وبضائع، طرد، هدم (بيوت، منشآت)، وقد أرغمت الفلسطينيين على ترك ديارهم عنوة، وزرعت ألغاماً Mines وسط الأنقاض لمنع السكان المطرودين من العودة إلى منازلهم[٦]Repatriation مما يعني أن الترحيل كان هدفاً مقصوداً، أسهمت تلك في تنفيذه، مما أدى إلى تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين عن ديارهم.

---

(١) أورن يفتاحئيل: الأراضي، التخطيط وعدم المساواة، ترجمة: محمد حمزة غنايم، أوراق اسرائيلية، مؤسسة مدار، فلسطين ، ٢٠٠١، ص ١٨.

(٢) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) من الكلمات العبرية "لوحامي حيروت يسرائيل " انظر موقع ليحي على شبكة الانترنت http://www.lehi.org.il

(٤) فواز حامد الشرقاوي: نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

(٥) شفيق الغبرا: من الاقتلاع إلى الصراع من أجل البقاء، مقال ضمن كتاب العربي "الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة، ابريل، ١٩٨٨ م، ص ١٢٢.

(٦) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ٢.

جدول رقم(١١)
ملكية الأراضي التي أقيمت عليها دولة اليهود[١]

الأرض	المساحة بالدونم
الأراضي اليهودية عام ١٩٤٨	١.٦٨٢.٠٠٠
أراضي الفلسطينيين الذين بقوا	١.٤٦٥.٠٠٠ صادرت نصفها "إسرائيل"
أراضي الفلسطينيين الذين طردوا	١٧.١٧٨.٠٠٠
مجموع أراضي دولة اليهود	٢٠.٣٢٥.٠٠٠

السجن أو الحرية

كان اليهود، بعد احتلال قرية أو حي ما في مدينة، هم وحدهم الذين يقررون مصير الأهالي: السجن أو الحرية، الحياة أو الموت، وقد أشرف على عملياتهم في سنة ١٩٤٨ إيسر هرئيل، الذي أصبح لاحقاً أول رئيس للموساد والشاباك، جهازي استخبارات "إسرائيل" السريين[٢].

وقامت تلك العصابات بتشريد حوالي ٦٠% من الشعب الفلسطيني من أرضهم (شُرِّد بالقوة حوالي ٨٠٠ ألف من أصل مليون و٣٩٠ ألفاً) إلى خارج الأرض التي أقام اليهود عليها كيانهم، بينما شرَّدوا ثلاثين ألفاً آخرين إلى مناطق أخرى في داخل الأرض المحتلة نفسها. ودمَّر الصهاينة ٤٧٨ قرية من أصل ٥٨٥ قرية كانت قائمة قبل الحرب، وارتكبوا ٣٤ مجزرة خلال حرب ١٩٤٨ بمدنيين فلسطينيين في أثناء عملية التهجيرTransfer [٣]. ومن يحاول البقاء من الأهالي ويتمسك بأرضه يتعرض للموت المحقق، ويعترف موشية دايان أنه: "لم تكن هناك قرية يهودية واحدة لم يتم بناؤها فوق موقع لقرية عربية[٤].

أما دراسة سلمان أبو ستة، فتوضح أنه خلال حرب ١٩٤٧ – ١٩٤٨ احتلت القوات الصهيونية ٥٣٠ مدينة وقرية عربية تشكل ٩٢% من مساحة "اسرائيل" سنة

---

(١) سلمان أبو ستة: حق العودة مقدس وقانوني وممكن،، مرجع سابق.
(٢) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ١٤.
(٣) إبراهيم أبو جابر: المجتمع العربي في إسرائيل" في المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، سلسلة دراسات، رقم ٢١، عمان ١٩٩٧ ، ص٤٢٧.
(٤) نقلاً عن كليفورد رايت: حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، ترجمة عبد الله عريقات وعبد الله عيَّاد، عمان: دار الناصر، ١٩٩٢، ص٨٥.

١٩٤٩[١]. وأنها شردت ٨٥% من مواطني تلك المدن والقرى ما بلغ ٨٠٥ آلاف. وأنه ما بين صدور قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ ونهاية الانتداب في ١٩٤٨/٥/١٥ طردت القوات الصهيونية ٥٢% من اللاجئين من ٢١٣ مدينة وقرية، وخلال الفترة الممتدة حتى توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة Armistice في ربيع ١٩٤٩ طردت ٤٢% من اللاجئين من ٢٦٤ مدينة وقرية، وطردت بعد توقيع تلك الاتفاقيات ٦% من اللاجئين[٢] وبعد كل ذلك قرر اليهود منع عودة اللاجئين العرب إلى بيوتهم في فلسطين في الفترة ما بين نيسان/أبريل حتى حزيران/يونيو ١٩٤٨م، وأقرت من جديد في ١٨آب/أغسطس ١٩٤٨م[٣]

أما دراسة عاطف قبرصي، تشير إلى أن قيمة العقارات والأموال المنقولة التي خلفها اللاجئون في فلسطين سنة ١٩٤٨ تقدر بأسعار ذلك الزمن بمبلغ ٥٧.٨ مليار دولار، وان عائدها السنوي يومذاك يقدر بمبلغ ٢.٣ ملياراً. وحين يؤخذ معدل نمو بنسبة ٤%، وهو المعدل الذي جرى تجاوزه في فلسطين بين سنتي ١٩٤٤ – ١٩٤٨، ترتفع قيمة الثروة العربية التي استولى عليها الصهاينة الى ٦٣١ مليار دولار في نهاية ٢٠٠٥ وناتجها السنوي الى ٢٥.٢٦ ملياراً[٤].

كان نحو ٦،٦٢% من مجموع القرى الفلسطينية التي كانت موجودة في فلسطين قد هدمت على أيدي السلطات الصهيونية، وإذا أخذ بعين الاعتبار أن بعض أقضية فلسطين لم تقع بأكملها تحت سيطرة العدو عام ١٩٤٨، نجد القرى الفلسطينية الـ ٥٩٨ قرية التي هدمت قبل ١٩٦٧م، قد شكلت ٤،٧٨% من مجموع القرى الفلسطينية الـ ٥٩٨ التي خضت للسيطرة الصهيونية في ذلك العام[٥].

أما عن عرب لاجئ الداخل فقد حدث نزوح بعض أبناء القرى إلى قرى أخرى ثم قامت القوات اليهودية باحتلال تلك القرى التي نزحوا إليها، مما أدى لفقدان الرغبة في النزوح Emigration ثانية، ويرى هليل كوهين أن القرى التي هجروا منها نحو ٤٣ قرية لجأ سكانها داخل "إسرائيل" جميعها في الشمال عدا اثنتين، إضافة إلى قرى غير مسجلة و ١٦،

---

(١) تختلف أرقام القرى المدمرة بين الباحثين تبعا لتعريف القرية وكيفية ضم التجمعات البدوية وأنصاف البدوية إلى العدد.

(٢) سلمان أبو ستة: حق العودة مقدس وقانوني وممكن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت٢٠٠١، ص ١٢٢ و ١٢٣.

(٣) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين: "وثيقة إسرائيلية"، دار الجليل للنشروالدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ١٩٩٣، ص١٥٤.

(٤) عاطف قبرصي: تقدير قيمة خسائر الفلسطينيين بدولارات اليوم، في كتاب: اللاجئون الفلسطينيون حق العودة، تحرير د. نصير عاروري (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٣) ص ٣١٧ و ٣١٨.

(٥) غازي السعدي: من ملفات الإرهاب الصهيوني، دار الجليل للنشر، عمان ص ٣٥ - ٣٦.

قرية دمرت وبقي سكانها في جوار الموقع المدمر حيث يقدر العدد النهائي بـ ٦٤ قرية لجأ سكانها إلى داخل "إسرائيل" [١].

واستمرت "إسرائيل" في سياسة طرد سكان القرى (للاستيلاء على أرضيها الزراعية). وقد اتخذت هذه السياسة في البدء طابعا فرديا ثم تحولت لإجراء عسكري رسمي بتشكيل لجنة ترحيل العرب أواخر ١٩٤٨. وتم تدمير أكبر قدر من القرى العربية، وعرقلة ومنع استغلال أراضيهم بما في ذلك منعهم من الحصاد، وجمع المحاصيل وقطف الزيتون حتى في أيام وقف إطلاق النار، وتوطين Re-establishment اليهود في القرى والمدن العربية حتى لا ينشأ فراغ، وسن تشريع يتضمن قوانين تفرض قيوداً على عودة العرب، وشن حملة إعلامية تمنع العرب من العودة Repatriation [٢].

وفي بداية حزيران/ يونيو ١٩٤٨، كانت قائمة القرى التي مسحت من على وجه الأرض تشمل على كثير من القرى التي كانت في حماية الكيبوتسات المجاورة، ومن هذه القرى في لواء غزة: نجد، برير، سمسم، كوفخة، المحرقة، هوج، ويبدو أن الكيبوتسات المجاورة أصيبت بصدمة حقيقة عندما عرفت ان هذه القرى الصديقة هوجمت بوحشية Atrocity ودمرت بيوتها وطرد سكانها[٣].

ويمكن القول أن المكاسب التي حصل عليها اليهود بعد عام ١٩٤٨، من الممتلكات العربية الفردية فقط، تقدر بحوالي٧٥٦.٧ مليون جنيه إسترليني في ذلك الوقت، بالإضافة إلى حصة العرب من الممتلكات العامة، وموارد الرزق والنشاط الاقتصادي، ويمكن أن نلمس حجم تأثير هذه الأموال من خلال المقارنة مع ما أنفقته الحركة الصهيونية في فلسطين من بدايتها حتى ١٩٤٨ (٢٠٠ مليون جنيه)، ومع المعلومات التي تشير أن الموازنة السنوية للانتداب في فلسطين يصل إلى ٢ مليون جنيه، وكذلك المقارنة مع التقديرات التي تشير أن إجمالي الممتلكات الفلسطينية المصادرة وفرت لكل مستعمر "مستوطن" يهودي ثروة تصل إلى ١١٣٥ جنيه[٤]. هذا إضافة إلى عدد كبير آخر من عمليات تفجير القنابل والسيارات المتفجرة التي أودت بحياة المئات وجرح المئات الآخرين من المواطنين العرب[٥].

---

(١) هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، مرجع سابق، ص ٢٦.
(٢) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين "وثيقة إسرائيلية" "، دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ١٩٩٣، ص ١٣٦.
(٣) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ١٧٥.
(٤) أحمد سعد: التطور الاقتصادي في فلسطين، مرجع سابق، ص ١١٥.
(٥) وليد مصطفى، التدمير الجماعي للقرى الفلسطينية مركز القدس للدراسات الإنمائية، لندن، ص ١٣.

مذبحة الطنطورة[1] فاجعة أخرى

في ليل ٢٢ ـ ٢٣ أيار (مايو)، حيث هاجمت الكتيبة الثالثة والثلاثون في عصابة "الهاغاناه" (الكتيبة الثالثة في لواء ألكسندروني) القرية، التي سقطت بعد معركة قصيرة [2]. ويشار إلى أن الطنطورة شهدت مجزرة رهيبة حيث يؤكد البحث الذي أجراه ثيودور كاتس لأطروحته للماجستير، والمرتكز على شهادات من لاجئين من القرية وعلى وثائق مودعة في أرشيف الجيش، أن مجزرة مريعة وقعت تلك الليلة ضد رجال القرية. لم يبق من القرية إلا مقام وقلعة وبئر قديمة وبضعة منازل. أحد المنازل الباقية (منزل آل اليحيى) بني عام ١٨٨٢. وينتشر كثير من شجر النخيل وبعض نبات الصبار في أنحاء الموقع، الذي تحول إلى منتزه "إسرائيلي" يضم بعض المسابح[3].

وفي أرشيف دولة "إسرائيل" وثيقة لطلب من وزير الأقليات بيخور شيطريت من رئيس الحومة ووزير الدفاع بن غوريون تعليمات بشأن الطريقة الأنسب للتعامل مع لاجئي قرية الطنطورة الذين تجمع معظمهم في قرية الفريديس في العراء أما الرجال فكانوا أسرى في معسكر قرية أم خالد قرب نتانيا، وقع شيطريت في حيرة فكتب إلى بن غوريون متسائلاً هل عليّ أن أرّحل هؤلاء النسوة والأطفال إلى المنطقة العربية أم أبقيهم في قرية الفريديس ؟ ورغم أن رد بن غوريون غير وارد خطياً لكن في تشرين الأول / أكتوبر من تلك السنة لم يبق في الفريديس غير ١٧٠ لاجئاً من الطنطورة بل وتقلص عددهم لاحقاً[4].

---

(١) وهي واحدة من قرى الساحل الفلسطيني، تقع إلى الجنوب من مدينة حيفا على بعد نحو ٢٤ كيلومترا. كانت فوق تل صغير يرتفع قليلا عن الشاطئ الرملي المحيط بها، وكانت تربطها طريق فرعية بالطريق الساحلي العام تصلها بحيفا.

(٢) للمزيد من تفاصيل الواقعة راجع جريدة ها آرتس تحت عنوان "احتلت قرية الطنطورة " بتاريخ ٢٤ / ٥ / ١٩٤٨ م.

(٣) للمزيد راجع، ثيودور كاتس: تحقيق حول مذبحة منسية، الكرمل، عدد ٦٣، ربيع ٢٠٠٠.وثيودور كاتس عضو كيبوتس "مغيل".. يعمل مركزا للمستوطنات التعاونية في الحركة الكيبوتسية الموحدة التابعة لحركة "ميرتس" اليسارية، والذي اعد البحث في إطار تقدمه للحصول درجة (الماجستير) من جامعة حيفا، عمل وتجول طوال سنتين من اجل الوصول للأشخاص الذين تواجدوا في تلك الليلة الواقعة بين ٢٢ و٢٣ أيار ١٩٤٨م في قرية الطنطورة.. تحدث "(كاتس)" مع مشردي القرية والذي يسكن البعض منهم اليوم في قرية (فريديس)، وبعضهم الآخر طردوا وهجروا إلى خارج البلاد، جزء منهم يقيم حاليا في مخيم "اليرموك" قرب دمشق.

(٤) أرشيف دولة اسرائيل: ملف وزارة الأقليات، ٣٠٧/٤٨ وهليل كوهين: الغائبون الحاضرون، مرجع سابق، ص ٤٢.

التهجير المقصود

يؤكد زئيف ستيرنهل أن النزوح الفلسطيني لم يأتِ عفوياً، بل كان كامناً في الكولونيالية الصهيونية في فلسطين [١]. وقال أهارون كوهين[٢]: "هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن ما جرى تنفيذه... إنما جرى تنفيذه بناء على أهداف سياسية محددة لا بناء على ضرورات عسكرية، كما يدعي [القادة اليهود] أحياناً. في الواقع، لقد تم «ترحيل» العرب من حدود الدولة اليهودية... وإخلاء Eviction/ تنظيف قرى عربية لا يفعل دائماً من منطلق ضرورة عسكرية. والتدمير الكامل للقرى لا يفعل دائماً بسبب عدم وجود قوات كافية لحراستها"[٣].

وكان المندوب السامي البريطاني السير آلان كنينغهام يرأس اجتماع لجنته الأمنية اليومية في القدس يوم الاثنين في ١٢ نيسان لبحث قضية دير ياسين وطلب من غوردون ماكميلان قائد قوات المشاة في الجيش البريطاني في فلسطين إرسال فرق من الجيش إلى دير ياسين غير أن ماكميلان رفض بحجة أن قواته البرية في القدس غير كافية لهذا الغرض بينما الحقيقة أن الجيش البريطاني في فلسطين كان قد قرر ألا يستعمل أفراده في الأشهر الأخيرة من الانتداب على البلاد إلا في خدمة مصالحه[٤].

فاجعة حضارية وتواطؤ دولي

كانت نكبة فلسطين في أهلها، وأرضها، وثقافتها، وتاريخها، وفي مشهدها الحضاري؛ فقد قام الصهاينة بطمس آثار مئات القرى والبلدات والمدن الفلسطينية، ماحية بذلك المراكز التاريخية، وما احتوته من مساجد وكنائس ومقامات، ولم تسلم المقابر كذلك وهناك احصائية[٥] ترصد مجموع المباني التي جرى تدميرها والتي كانت موجودة عام ١٩٣١ قد وصل إلى ٥٠.٣٩٩ مبنى – المقصود بالمبنى هنا المساكن فقط حيث لا تشمل المباني العامة سواء الإدارية منها أو الدينية أو التعليمية – وأخذاً بعين الاعتبار ما بني من مبان خلال الفترة ١٩٣١ وحتى ١٩٤٨، فإن العدد

---

(١) زئيف ستيرنهل: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ترجمة عزت الغزاوي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، ٢٠٠١، ص٣-٤٧.

(٢) مدير الدائرة العربية في حزب مابام ١٩٤٨.

(3)Ahron Cohen, «Our Arab Policy during the war», Giva'at Haviva: Hashomer Hatza'ir Archive, 10 October 1948.

(٤) ميخائيل بالمبو: كيف طرد الفلسطينيون، مصدر سابق، ص ٥٨..

(٥) قام بها سجل رواق للمباني التاريخية، راجع، نظمي الجعبة سجل رواق للمباني التاريخية واستعمالاته لرصد تاريخ القرى المدمرة، ضمن كتاب أوراق عائلية، دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين، مؤسسة الدراسات المقدسية، بيروت ٢٠٠٩، ص ٣٩.

سيصل بالتأكيد إلى حوالي ٧٠.٠٠٠ مبنى قد دمر في القرى والبلدات الصغيرة – هذا العدد لا يشمل آلاف المباني التي دمرت في المدن: حيفا ويافا واللد والرملة وطبريا وصفد وعكا وبئر السبع والقدس – ولذا فإن تقدير العدد الكلي بحوالي ١٠٠.٠٠٠ ليس مبالغ فيه على الإطلاق، وهذا يعطي صورة تقديرية لحجم النكبة[١].

شهادة شاهد

ويقدم مصطفى مراد الدباغ شهادته قائلاً بعد قصف يافا "اشتدت الحالة سوءاً فقطع النور والماء ونفذ ما لديّ من الخبز.... وأخيراً جاءني ابن عمي، وكان قد استأجر مركباً صغيراً من مصر ليافا لينقل فيه أخواته فلم يدعني حتى نزلت على رأيه بالسفر معه... وسقطت المخطوطة ٦٠٠٠ صفحة في البحر، وهكذا ضاع الكتاب، وضاع معه مجهود السنوات الطويلة[٢].

هذا بيتي يا خواجا

أما بولس فرح فيروي مأساته قائلاً " ذهبت إلى بيتي في شارع الأنبياء فطردت شر طردة، صاح الذي اغتصب بيتي: عارابيم. قلت هذا بيتي يا خواجا، ولكن الخواجا أربد وأزبد واحمر وجهه وكاد أن يختنق غيظاً وشتم بالعبرية "[٣]

أما التوصل إلى هذه النتيجة باستعمال طرق اخرى فهو ممكن. فهناك إجماع تقريبي بين المؤرخين الآن على أن عدد المهجرين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ هو حوالي ٧٥٠.٠٠٠ [٤] ولو افترضنا بأن الأسرة الفلسطينية قد تشكلت من ٦ أفراد، فهذا يعني بأن اللاجئين قد تركوا ورائهم حوالي ١٢٥.٠٠٠ مسكن عدا البنايات العامة. وبما أنه لم يجر تدمير كل منزل فإن هذا يقربنا من الرقم الذي طرح سابقاً وهو ١٠٠.٠٠٠ منزل[٥].

---

(١) نظمي الجعبة: سجل رواق للمباني التاريخية، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) مصطفى مراد الدباغ، "بلادنا فلسطين"، الجزء الأول، القسم الأول، ١٩٦٤، دار الهدى، ١٩٩١، ص ٧ – ٨.

(٣) بولس فرح: من العثمانية للدولة العبرية، دار الصوت، الناصرة ١٩٨٥، ص ١٩٧.

(٤) للاطلاع على مختلف التقديرات، راجع، بني موريس: نشأة مشكلة اللاجئين، وقد قدمت وزارة الخارجية الاسرائيلية أدنى تقدير و هو ٥٢٠ ألف لاجئ أما تقديرات الأمم المتحدة تصل إلى ٧٥٠ ألف لاجئ.

(٥) نظمي الجعبة: سجل رواق للمباني التاريخية واستعمالاته، مرجع سابق، ص ٥٠.

خريطة رقم (٤)

مسار تهجير اللاجئين الفلسطينيين Palestinian refugees [1]

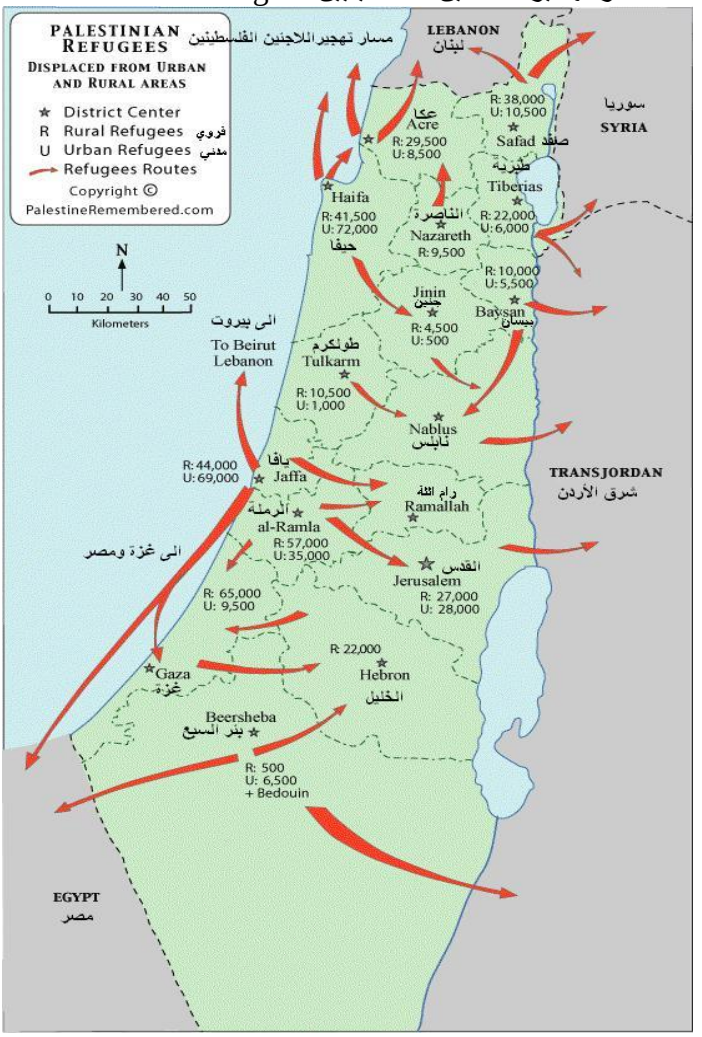

(1) PASSIA. Documents on Jerusalem. Jerusalem: Palestinian academic Society for the study of international affairs, 2001..

النهب المنظم

وبعد قيام دولة "إسرائيل" عملت بكافة الطرق على سلب Pillage الأراضي الفلسطينية حيث استولت السلطات الصهيونية على أراضي الفلسطينيين عبر أكبر عملية نهب منظم في التاريخ وذلك من خلال سن القوانين والأنظمة التي تمكن سلطات الدولة المختلفة من الاستيلاء على الأراضي العربية ونقل ملكيتها إلى أيد يهودية[١]، وذلك تحقيقا للمبدأ الصهيوني القائل بوجوب إنقاذ الأراضي "جيئولات هكركاع" كما قامت السلطات "الإسرائيلية" بالإبقاء على بعض القوانين والأنظمة الانتدابية المتعلقة بالأرض والتي تخدم أهدافها في الاستيلاء على ما تبقى من أراض يملكها المواطنون العرب. وسوف نتعرض لأهم تلك القوانين فيما يلي:

- قانون المناطق المحمية الذي يبيح لوزير الدفاع إخلاء المنازل من ساكنيها خلال ١٤ يوما من تاريخ التبليغ، وبناء على هذا القانون تم طرد سكان القرى المجاورة للحدود بحجة الحفاظ على الأمن.
- قانون المناطق المغلقة الذي تم بموجبه عزل قرى ومناطق كاملة وبالتالي طرد سكانها باعتبارها مناطق مغلقة.
- قانون أراضي الموات لسنة ١٩٢١ وهي الأراضي المهملة أو غير المستصلحة[٢]. لقد استغلت السلطة هذا القانون وقامت بالاستيلاء على مساحات شاسعة في الجليل والنقب بحجة إنها ارض موات، مستغلة بذلك عدم احتفاظ العديد من مالكي هذه الأراضي بالكواشين التركية التي أعطيت لهم.
- قانون تسوية الأراضي لسنة ١٩٢٨ وقد استغلت السلطات "الإسرائيلية" هذا القانون وأبقت عليه ثم قامت بإقرار نص معدل ومجدد له سنة ١٩٦٩ بموجبة قامت "دولة إسرائيل" بتسجيل ادعائها على ملكية مساحات شاسعة من الأراضي بصفتها وريثة الحكم البريطاني [٣].
- قانون أملاك الغائبين[٤] لسنة ١٩٥٠ لقد شكل قانون الغائبين الأساس الذي بموجبه استولت الدولة على جميع الأراضي التي كانت ملكا لسكان البلاد الذين اضطروا إلى تركها والنزوح إلى مناطق أخرى لم تكن تحت سيطرة

---

(١) أورن يفتاحئيل: الأراضي، التخطيط وعدم المساواة، مرجع سابق، ص ٢٩.
(٢) نفسه، ص ٣١.
(٣) سليم واكيم: دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية.
http://www.assoc40.org/ar/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=39&Itemid=30
(٤) للمزيد راجع، هليل كوهين: الغائبون الحاضرون، ترجمة نسرين مغربي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٣.

السلطة "الإسرائيلية"، أو إلى دول عربية. فوصفتهم بالغائبين فقامت بوضع أملاكهم تحت تصرف القيم على أموال الغائبين [١]:

- قانون أملاك الدولة لسنة ١٩٥١: بموجب هذا القانون وضعت الدولة يدها على جميع الأراضي التي لم تكن مملوكة من قبل أحد (لم يكن لها أصحاب) أو التي كانت مسجلة باسم المندوب السامي البريطاني.
- قانون أساسي "أراضي إسرائيل" لسنة ١٩٦٠: بموجب هذا القانون وبحسب نصوص المادة الأولى منه، فان الملكية على "أراضي إسرائيل" المسجلة باسم دولة "إسرائيل" أو باسم "دائرة الانشاء والتعمير" أو "دائرة أراضي إسرائيل" لا تنتقل بالبيع أو بأية طريقة أخرى. لقد جاء هذا القانون ليضمن عدم نقل أملاك الدولة لأي طرف كان عن طريق البيع أو أي وسيلة أخرى [٢].
- قانون الاستيطان الزراعي (تقييدات على استعمال الأراضي الزراعية والمياه) لسنة ١٩٦٧: يعتبر هذا القانون من اكثر القوانين العنصرية في البلاد. حيث قام المشرع "الإسرائيلي" بسن هذا القانون بعد أن برزت في أوائل الستينات ظاهرة تأجير الأراضي للمزارعين العرب من قبل الكيبوتسات أو المستعمرات "المستوطنات" اليهودية، وقد اعتبرت هذه الظاهرة من قبل السلطة ظاهرة مقلقة للغاية حيث رأى أعضاء الكنيست الذين ناقشوا مسودة القانون بأنه يجب منع الكيبوتسات من تأجير هذه الأراضي إلى العرب بعد أن تم إنقاذها (وشراؤها بأموال يهودية) ولذا كان لا بد من حمايتها عن طريق منع التصرف فيها وتأجيرها حتى لفترات محدودة[٣]
- قانون تقادم العهد لسنة ١٩٥٨ الذي تم بموجبه الاستيلاء على أراض جديدة وطرد أصحابها العرب الشرعيين منها واستبدالهم باليهود المهاجرين[٤].

---

(١) نفسه، ص ١٠.

(٢) سليم واكيم: دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية.
http://www.assoc40.org/ar/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=39&Itemid=30

(٣) سليم واكيم: دور القوانين الإسرائيلية في مصادرة الأراضي العربية.
http://www.assoc40.org/ar/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=39&Itemid=30

(٤) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص ٤٧.

RIA
UKRAINIAN SSR
UNITED KINGDOM

مجلس الأمن أثناء اعتراف الولايات "باسرائيل"

وأعلنت الدولة اليهودية أنها ستفتح باب الهجرة اليهودية لتجميع المنفيين "" الشعب اليهودي" في كل أنحاء الشتات وناشدوهم بأن يقفوا إلى جوارهم في كفاحهم الكبير من أجل تحقيق حلم الدهر القديم وهو استعادة "إسرائيل" [١] وعملت بكافة الرق على تغيير وتبديل المعالم الحضارية بكافة أشكالها في المجتمعات الفلسطينية، وخاصة المجتمع المدني، واستبداله بمعالم جديدة غريبة عن تلك التي كانت موجودة لتأكيد عدم وجود المعالم العربية وإزالتها من الوجود[٢].

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الثانية (١٩٤٧ – ١٩٥٠) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، القاهرة، ص ١٣١ – ١٣٤.

(٢) جوني منصور: السياسة الإسرائيلية وتغيير معالم المدينة الفلسطينية، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد ٥، شتاء ٢٠٠٢ م، ص ١٥.